تمام الآلاء في

سيرة سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب ﷺ

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية
مبرة الآل والأصحاب - الكويت
تمام الآلاء ... في سيرة سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه
ط١ - الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ٢٠٠٥م
٣٥ ص (سلسلة سير الآل والأصحاب)
١ — الصحابة والتابعون . تراجم .
٢ — حمزة بن عبدالمطلب . سيرته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
" سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب "

الحاكم في المستدرك ٣/٢١٩ برقم ٤٩٠٠ ،
والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٥١ ،
والطبراني في المعجم الأوسط ٤/٢٣٨ ،
والمجلسي في بحار الأنوار ٢٢/٢٧٥ ،
والسيوطي في الجامع الكبير ٢/٧٥ ،
والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٤

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م
مبرة الآل والأصحاب
هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦
ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
E-Mail: almabarrh@hotmail.com
رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي: ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
National Union of Kuwait Students
تأسس عام ١٩٦٤
Established on ١٩٦٤
فرع جامعة الكويت
Kuwait University Branch
صندوق بريد: ١٧٢٤٨الخالدية
الرمز البريدي: ٧٢٤٥٣ الكويت
تيليفاكس: ٤٨٣٩٤٦٢
البدالة: ٤٩٨٧٣٥٢
داخلي: ٤٩٨٧٣٥١
www.nuksq٨.com


بسم الله الرحمن الرحيم

إنشاء المبرة وأهدافها [1]

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم ((**مبرة الآل والأصحاب**))، مقرها مدينة الكويت.

وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٠٠٥/٢٨م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم ٢٣

أهداف المبرة :

١ – العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ – نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ – التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ – دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

---

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

أهداف الاتحاد [1]

يهدف الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بصفته منظمة طلابية إلى:

أ – خدمة كافة الأعضاء بالمطالبة والدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية.

ب – ضمان وتحقيق مختلف الوسائل لتشجيع الطلبة في تحصيلهم العلمي.

ويهدف الاتحاد بصفته منظمة نقابية إلى:

أ – توثيق الروابط بين الاتحاد وكافة المنظمات الشعبية في الكويت.

ب– العمل على نشر الوعي النقابي السليم بين جميع الطلبة الكويتيين.

جـ – تمثيل طلبة الكويت في مختلف المجالات المحلية والخارجية.

ويهدف الاتحاد أيضاً بصفته منظمة تقوم على الشورى إلى:

أ – الالتزام بالشورى في ممارسة العمل النقابي.

ب – العمل من أجل تطبيق الشورى كأسلوب للحياة في الكويت.

كما يهدف الاتحاد بصفته منظمة إسلامية إلى:

أ – بث الوعي الإسلامي.

ب – كشف مخططات أعداء الإسلام.

ج – وحدة الحركة الطلابية الإسلاميةودعمها.

د – توثيق علاقاته بالمنظمات الطلابية الخليجية والعربية والإسلامية والدولية.

هـ – الدفاع عن القضايا الإسلامية في جميع المحافل وعلى رأسها القدس.

---

(١) حرفياً من واقع المواد ٤، ٥، ٦، ٧ من دستور الاتحاد.

من بركات هذا الكتاب

- إنه أول كتيب تصدره المبرة، وقد جمع بين دفتيه سيرة من ينطبق عليه شطري اسم المبرة ((الآل والأصحاب)) ، فقد جمع رضي الله عنه بين شرفي الصحبة والنسب.

- إنه أول إصدار مشترك مع أكبر مؤسسة طلابية في الكويت ((الاتحاد الوطني لطلبة الكويت)) ، وقد لمسنا التعاون البنَّاء والحرص من قيادته على أول وأبرز أهداف المبرة وهو نشر تراث الآل والأصحاب وفي ذلك أبسط مظاهر اتباعهم والتأسي بهم.

- إنه من مظاهر البر والتقوى التي أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز بالتعاون عليها.

- إنه يقدم حقائق وعبر قد يقرأها البعض لأول مرة لتمثل له خير زاد من أفضل القرون أسوة ونموذجاً.

الفهرس

حمزة بن عبدالمطلب ﷺ

قال رسول الله ﷺ : ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب)) [(١)] .

كانت الأمم ولا تزال تبحث في سجلات تاريخها عن رجال ونساء من أبنائها ليشكلوا لها إرثاً حضارياً تفاخر به الأمم، ويكونوا قدوة وصورة مشرقة لأجيالها المتعاقبة، وقد كان لأمة محمد ﷺ قصب السبق في هذا المضمار إذ قدمت للبشرية نماذج صنعها الإيمان وحب لقاء الله فكانت هذه النماذج من الرجال والنساء هم صفوة الخلق بعد الأنبياء والرسل، فهم السابقون من المهاجرين والأنصار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [(٢)]. ومبدأ اتخاذ القدوة الحسنة هو مبدأ قرآني حيث أمر الله عز وجل رسوله ﷺ باتخاذ من سبقه من الأنبياء والرسل قدوة له، قال تعالى: ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(٩٠)﴾ [(٣)] .

إن الأمة الإسلامية اليوم وهي تمر بأشد حالاتها من الضعف والمحاربة من أعداء الله تعالى لهي في أمس الحاجة إلى استلهام القدوة والسير على خطى أولئك الأوائل من المؤمنين الصادقين حتى يعلم كل فردٍ فيها أنَّ له عمقاً حضارياً وتاريخياً وإنسانياً مشرفاً فلا يحط من قدر نفسه أمام أعداء

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٤)، وصحيح الجامع الصغير (٣١٥٨) .
(٢) سورة التوبة آية ١٠٠ .
(٣) سورة الأنعام آية ٩٠ .

الله وأعداء رسوله، بل يقف أمامهم ويطلقها مدويةأنا حفيد الصحابة، أنا حفيد حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه :

أسد الله تعالى وأسد رسوله ﷺ

عندما نريد أن نقسم أصحاب رسول الله ﷺ إلى طبقات بحسب قدم إسلامهم فسنجد أن أوائل المسلمين في مكة وقبل الهجرة يأتون في المقدمة، وفي هذه الطبقة نجد رجلاً لو كان في تراث غيرنا من الأمم لكانت سيرته فيهم أقرب إلى حكاية الأساطير منها إلى الواقع.

إنه حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وكنيته أبو عمارة: وأمه: هالة بنت وهيب وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ ، وهو شقيق صفية بنت عبدالمطلب أم الزبير. فهو عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين (١) .

وكان لتقارب سنه مع سن رسول الله ﷺ وقرابته منه ونشأتهما في بيت واحد أن كان حمزة أقرب أعمام رسول الله إلى قلبه حتى أنه دخل مع رسول الله قبل أن يترل عليه الوحي إلى بيت خويلد بن أسد ليخطب ابنته خديجة لابن أخيه محمد ﷺ (٢) .

---

(١) أسد الغابة ٣٦/٢، بتصرف .

(٢) سيرة ابن اسحق ٥٩/١ .

نشأته وإسلامه

لم يحدثنا التاريخ بشيء يُعتد به عن نشأة أسد الله حمزة ﷺ ، فلا نعرف عنه أكثر مما جاء في خبر إسلامه من كونه رجلاً على جانب كبير من الشجاعة، وحب لحياة الفروسية والصيد، وأنّ حضوره في مجتمع السادة من قريش أمر لا يُغفل جانبه .

جاء في خبر إسلام حمزة وكان ذلك في السنة السادسة من البعثة النبوية الشريفة أنَّ أباجهل بن هشام مَرَّ برسول الله ﷺ وهو جالس عند الصَّفَا فآذَاهُ وَشَتَمهُ ونالَ منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله ﷺ وَمَوْلاَةٌ لعبدالله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصٍ له، وكان صاحب قنصٍ يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدها شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ ورجع إلى بيته قالت: يا أبا عُمَارَةَ! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً؟ قبل أن تأتي من أبي الحكم [1] بن هشام، وجده ها هنا جالسا فسبه وآذاه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد، قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان

(١) كانت هذه كنيته في الجاهلية ، فغيرها رسول الله ﷺ إلى أبي جهل وهي التسمية التي استخدمناها في بداية هذه الفقرة .

يصنع يريد الطواف بالكعبة مُعدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يقَعَ بــه، فلمــا دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة فَشَجَّهُ به شَجَّةً منكرة وقال: ((أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك عليَّ إن استطعت)) وقام رجال بــني مخزوم (١) إلى حمزة لينصروا أباجهل منه فقال أبوجهل: دعوا أبا عمــارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحاً .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وأن حمــزة سيمنعه فكفوا عن رسول الله ﷺ بعض ما كانوا ينالون منه (٢) .

فأتى الشيطان حمزة ﷺ فقال له: أنت سيد قريش، اتبعــت هــذا الصابئ وتركت دين آبائك، لَلموت خير لك مما صنعت، فأقبل حمــزة على نفسه فقال: ما صنعتُ؟ اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعتُ فيه مخرجاً، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إني قد وقعت في أمر، ولا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على مالا أدري مــا هو؟ أرشدٌ هو أم غَيٌ شديدٌ؟ فحدثني حديثاً، فقد اشتهيتُ يا ابن أخــي أن تحدثني، فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره، فألقى الله في نفسه الإيمان فقال: ((أشهد أنك لصادق شهادة المصدق والمعــارف،

---

(١) لأبن أبا جهل من بني مخزوم .

(٢) تاريخ الطبري (٣٣٤/٢) .

فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، فكان حمزة ممن أعز الله به الدين)) [(١)] .

نساؤه وولده

لحمزة رضي الله عنه خمسة أولاد، ثلاثة ذكور وابنتان، وهاك بيان ولده ونسائه:

١- يعلى: وكان به يكنى، وأمه أنصاريا بنت الملة بن مالك بن عبادة من الأوس، وقد أعقب حمزة من يعلى فولد يعلى خمسة أبناء: عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد درجوا جميعاً ((ماتوا صغاراً)) فلم يبق عقب لحمزة رضي الله عنه ، وليعلى صحبة كما رجح البعض.

٢- عامر: لم يعقب وليس له صحبة وهو أخو يعلى الشقيق وقد درج ((مات صغيراً)) .

٣- عُمارة: أمه خولة بنت قيس بن فهد بن مالك بن النجار (الأنصارية الخزرجية) له صحبة، وكان يُكنى به أيضاً.

٤- أمامة: أمها سلمى بنت عميس الخثعمية، وقد اختُلِفَ في اسم أمامة، والصواب ما ذكرناه وهي صحابية.

٥- فاطمة: أمها أنصاريا بنت الملة فهي شقيقة عامر ويحيى وكنيتها أم الفضل ولها صحبة، وقد اخْتُلِفَ في اسمها أيضاً، وليس لها عقب.

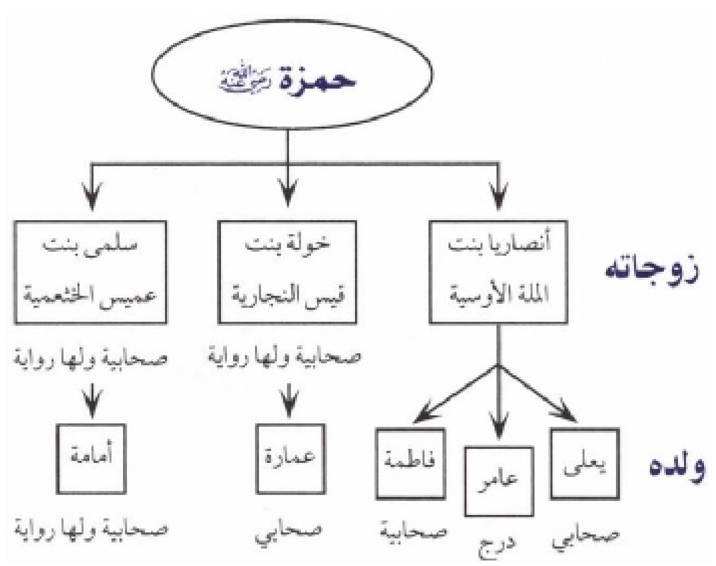
ولها رواية فقد ذكر لها بقي بن مخلد، وابن حزم حديثاً واحداً ولها ذكر في الكاشف للذهبي، والتهذيب للمزي، وهي كتب تراجم رواة الحديث النبوي الشريف، وعند النسائي وابن ماجه وأبي داود.

---

(١) البداية والنهاية ٣٣/٣ ((ذكر إسلام حمزة)) .

وقد انقطع عقب حمزة ﷺ من ولده الذكور والإناث لكـــن بقـــي ذكره عاطراً في تاريخنا الإسلامي كما ظلت حياته عنـــد ربـــه: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتــاً بَــلْ أَحْيَــاء عِنــدَ رَبِّهِــمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩)﴾ (آل عمران) .

والشكل التالي يوضح زوجات وأولاد حمزة رضي الله عنه، وأحوالهم من حيث الصحبة والرواية [(١)] .



(١) اعتمدنا في إيراد أبناء حمزة على عدة مراجع من أهمها : أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ٣٨١/٤ ط دار الفكر تحقيق د. سهيل زكار ، د.رياض زركلي. والإصـــابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٢٩٨ ط بيت الأفكار الدولية ترجمـــة رقـــم (٢٠٧٠) ، وص ١٧٠٨ ، وص ١٧٤٣ ، وص ١٦٤٠ ، وص ١٦٣٨ . واستجلاب الغـــرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، شمس الدين السخاوي، ط دار البشائر الإسلامية ، بـــيروت ٢٢٨/١ تحقيق خالد بن أحمد الصُّمي بابطين . ومعالي الرتب لمن جمـــع بـــين شـــرفي الـــصحبة والنسب، مساعد سالم العبدالجادر، ط مكتبة مساعد العبدالجادر، الكويت ص١١٩ . وجمهـــرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، ط الكتب العلمية ص١٧ .

أثر إسلامه

كان لإعلان حمزة ﷺ إسلامه وقعه الشديد على قريش، وقد تضاعفت شدة الواقعة عليهم بإسلام عمر بن الخطاب ﷺ بعد إسلام حمزة بفترة قصيرة، فظهر أمر رسول الله ﷺ وفشا في الناس .

فبدأت العروض تأتي لرسول الله ﷺ من الملأ من قريش، فهذا عتبة بن ربيعة وكان سيداً في قومه حليماً، قال ذات يوم وهو جالسٌ في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالسٌ وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها ويكف عنا قالوا: بلى، فقم يا أبا الوليد فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمتَ من السِّطة [(١)] في العشيرة والمكان، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منا بعضها، فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد، أسمع فقال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقط أمراً دونك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك فإنما ربما غلب التابع [(٢)] على الرجل حتى يداوى منه، أو لعل هذا الذي يأتي به شعراً جاش به صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبدالمطلب تقدرون منه على ما لا

(١) الشرف والمكانة .

(٢) الجن .

يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عنه [١] ورسول الله ﷺ يسمع منه، قال رسول الله ﷺ : أفرغتَ يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٣)﴾(فصلت) فمضى رسول الله ﷺ يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها ثم قال: قد سمعتَ يا أبا الوليد ما سمعتَ، فأنتَ وذاك [٢] .

وعاود الملأ من قريش محاولاتهم مرة أخرى، فقال أبوجهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والعاص بن سعيد وأمية بن خلف: يا معشر قريش، إن هذا الأمر يزداد وإن أباطالب ذو رأي وشرف وسن وهو على دينكم وهو اليوم مدنف [٣] فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه فإنكم إن خلوتم بعمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وقد خالفا دينكم يكون الحرب بينكم وبين قومكم، فأقبلوا يمشون إلى أبي طالب حتى جاءوه فقالوا: أنت سيدنا وأنصفنا في أنفسنا، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا وطعنهم في ديننا، وقد فرق بيننا محمد ﷺ وأكفر [٤] آلهتنا وسب آباءنا فأرسل إلى ابن أخيك [٥].

(١) أي سكت عنه .

(٢) البداية والنهاية ((باب مجادلة النبي ﷺ وإقامة الحجة الدامغة عليهم)) .

(٣) الدنف : هو المرض اللزم .

(٤) أكفر كما وردت في النص المذكور تعني كفَّر .

(٥) تاريخ دمشق ٦٦/٣٢٠ .

وعندما وجد هؤلاء أن مداهناتهم لرسول الله ﷺ لم تأت بما يرجونه، أطلقوا العنان لسطوة غضبهم على المستضعفين من المؤمنين فكان أن أذن الله للمسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة، وكان حمزة ﷺ فيمن هاجر إليها، وهناك أظهر أسد الله من البلاء العظيم والمشهور ما سيكون نبراساً لمن أراد أن يقتدي به.

في مدينة رسول الله ﷺ .

ما إن وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى شرع بمؤاخاة المهاجرين والأنصار، ومؤاخاة المقتدر مع المحتاج حتى يتحقق التكافل بين أفراد المجتمع المسلم، فكان أن خص عمه حمزة ﷺ بأحب الناس إليه زيد بن حارثة ﷺ، والذي كان يدعى زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ (١) ، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبدالمطلب ﷺ (٢) ، وهناك تزوج حمزة من خولة بنت قيس الأنصارية من بني النجار .

وقد ذكرت خولة بنت قيس أن رسول الله ﷺ كان يزور عمه حمزه ﷺ من حين لآخر فيتذاكرا الدنيا .

فعن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبدالمطلب إن رسول الله ﷺ دخل على حمزة ﷺ فتذاكرا الدنيا، فقال رسول الله ﷺ : ((إن الدنيا

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥) .

(٢) أسد الغابة ١/٣٩٥ .

خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض في مـــال الله ومال رسوله له النار يوم يلقى الله [1].

أول لواء في الإسلام

بعد سبعة أشهر من هجرة رسول الله ﷺ وبعد أن أذن الله عـــز وجـــل لرسوله ﷺ بقتال المشركين، عقد رسول الله ﷺ لحمزة بن عبدالمطلب ﷺ أول لواء في الإسلام.

وقد خرج حمزة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترض قافلة قريش الـــتي جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبوجهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغـــوا ساحل البحر من ناحية العيص [2] فالتقوا حتى اصطفوا للقتال مشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين جميعاً إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم و لم يقتتلوا فتوجه أبوجهل في أصحابه وقافلته إلى مكة وانصرف حمزة بن عبدالمطلب في أصحابه إلى المدينة وما لبث قليلاً حتى جاءت غـــزوة الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة، وقد حمل اللواء فيهـــا حمزة بن عبدالمطلب ﷺ .

ثم غزوة رسول الله ﷺ ذا العشيرة في جمادي الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة، وكان حامل لوائه فيها حمزة بن عبدالمطلب ﷺ أيضاً [3] ، وكانت هذه السرايا والغزوات مقدمة لغزوة بدر الكبرى.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٧٠٩٩)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط وصـــححه الألبـــاني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٨) .

(٢) العيص: منطقة بموازاة البحر الأحمر تبعد ليلة عن المدينة بين ينبع والمـــروة (معجـــم البلـــدان ١٦١/٢، والرحيق المختوم ١٩٧، والبداية والنهاية السنة الأولى من الهجـــرة، والـــسيرة النبويـــة للذهبي نقلاً عن الطبري عن الواقدي وسيرة ابن هشام ١٤٠/٣)

(٣) المستدرك ٢٠٧/٣ ، والطبقات الكبرى ٢/٦-٩ .

غزوة بدر الكبرى: الأسد في لأمة [١] الحرب

لم يكن المقصود من هذه الأسطر الحديث عن غزوة بدر، فهو أمر لا يستوفيه حقه مجلد أو أكثر، ولا يمكن أن تستوفيه هذه العجالة، هذا فيما لو أردنا أن نستقصي الفوائد والدروس من هذه الغزوة المباركة ولكن ما يهمنا هنا هو أن نسجل بعض ما جاء من مواقف خالدة لأسد الله وأسد رسوله في أول وأهم معركة بين المسلمين والمشركين والتي سماها الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿ **يوم الفرقان** ﴾ [٢] تبياناً لعظمتها وأهميتها.

كان المسلمون يحتجزون آبار بدر في جانبهم وقد جعلوها حوضاً وكان في معسكر قريش رأس من رؤوس الشرك وهو الأسود ابن عبدالأسد المخزومي والذي قال حينما دنا من الحوض: (أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه)، حتى إذا دنا من الحوض استقبله حمزة بن عبدالمطلب ﷺ فضربه وأطن [٣] قدمه فزحف الأسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه وأتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله [٤].

وهنا خرج شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فدعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث،

---

(١) اللأمة : الدرع .

(٢) سورة الأنفال آية ٤١ .

(٣) قطع .

(٤) سنن البيهقي الكبرى ١٣١/٩، الطبقات الكبرى ١٧/٢، وقد وردت رواية أخرى في الطبقات الكبرى أيضاً ٢٣/٢ تبين أن أول مبارز من الثلاثة كان حمزة وهو عم علي رضي الله عنهما، ولا تظهر أكثر كتب التاريخ أيهما برز أولاً وعلى كل حال فقد نال كل منهما شرف كونه أول من قتل مشركاً في بدر وكلاهما من آل بيت النبوة وقد بدأ بهما المصطفى ﷺ في المواجهة مع المشركين .

فكره رسول الله ﷺ أن يكون أول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الأنصار وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه، فأمرهم فرجعوا لى مصافهم وقال لهم خيراً .

بطولة حمزة وإخوانه رضي الله عنهم

ثم نادى المشركون: (يا محمد، أخرج إلينا الأكفاء من قومنا) فقال رسول الله ﷺ : يا بني هاشم، قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقام حمزة ابن عبدالمطلب ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبدمناف ﷺ فمشوا إليهم، فقال عتبة: تكلموا نعرفكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفء كريم، وأنا أسد الحلفاء، مَنْ هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، قال: كفآن كريمان، ثم قال لابنه: قم يا وليد، فقام إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين فقتله علي، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ﷺ فضرب شيبة رجل عبيدة بطرف السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها، فكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه[1] .

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ١٣١/٩، الطبقات الكبرى ١٧/٢، وقد وردت رواية أخرى في الطبقات الكبرى أيضاً ٢٣/٢ تبين أن أول مبارز من الثلاثة كان حمزة وهو عم علي رضي الله عنهما، ولا تظهر أكثر كتب التاريخ أيهما برز أولاً وعلى كل حال فقد نال كل منهما شرف كونه أول من قتل مشركاً في بدر وكلاهما من آل بيت النبوة وقد بدأ بهما المصطفى ﷺ في المواجهة مع المشركين .

وفي هذا الموقف يقول قيس بن عباد: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يُقسم قسماً: أن هذه الآية ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ (١) نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة (٢) .

وما إن انتهت المبارزة حتى اشتبك الجيشان في معركة أبلى فيها حمزة رضي الله عنه أعظم البلاء، فكان ممن صرعهم من رؤوس القوم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والأسود بن عبدالأسد، واشترك مع علي في قتل عتبة بن ربيعة (٣) ، وغيرهم كثير حتى أن أمية بن خلف وهو في الأسر سأل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ((مَنْ الرجل منكم معلم بريشة نعامة في صدره)) ؟ فقلت: ذاك حمزة ابن عبدالمطلب، فقال: ((ذاك فعل بنا الأفاعيل)) (٤).

وعاد رسول الله ﷺ من غزوة بدر إلى المدينة ليبدأ غزوة جديدة ضد أهل الغدر والخيانة اليهود، ففي يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة كان قوم من يهود حلفاء لعبدالله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي ﷺ فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ

(١) سورة الحج آية ١٩ .
(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – حديث رقم (٣٩٦٩) .
(٣) أسد الغابة ٢٨٢/١ .
(٤) سنن البيهقي الكبرى ٢٧٦/٣ والمستدرك ١٢٨/٢ .

لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ (٥٨) ﴾ [١] فقال رسول الله ﷺ ((أنـا أخـاف بـني قينقاع!))، فسار إليهم بهذه الآية، وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبدالمطلب ﷺ [٢] .

غزوة أحد واستشهاد حمزة ﷺ

كانت قريش تعيش في أجواءٍ من الظلمة والقهر بعـدما حـصدت سيوف أهل الحق رؤوس أهل الباطل فيها يوم بدر، فقد كان كبار مـن بقي من قريش يسعون جاهدين للأخذ بثأرهم من المسلمين، ومن هؤلاء جبير بن مطعم ابن أخ طعيمة بن عدي الذي قتله حمزة فقد أعد عبـداً حبشياً اسمه وحشي للأخذ بثأر عمه من حمزة.

وخرج جيش قريش لملاقاة رسول الله ﷺ على رأس اثنين وثلاثـين شهراً من الهجرة في ثلاثة آلاف مقاتل يقابلهم نحو ألف من المسلمين عند جبل أحد خارج المدينة.

وفي يوم السبت للنصف من شوال التقى الجيشان في معركة أشد من معركة بدر، كان فيها حمزة بن عبدالمطلب ﷺ هو المقاتل الأبرز خـلا رسول الله ﷺ ، فقد كان حمزة يقاتل بسيفين كعادته ويقول: (أنا أسـد الله وأسد رسول الله ﷺ) [٣] .

وما كان يأتي على أحد من المشركين إلا ويصرعه يهز الناس بسيفه هزاً ما يقوم له شيء، وكان رسول الله ﷺ آخر أصحابه ليس بينه وبين

---

(١) سورة الأنفال آية ٨٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٢٨ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٢ .

العدو غير حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه [١] حتى لقي سباع بن عبدالعزى الخزاعي، فاختلفا ضربتين، فقتل حمزة عدوه، وبينما هو كذلك في النزال عثر حمزة عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فزرقه [٢] وحشي الحبشي بحربته فقتله [٣].

وفي هذا المقام الجلل نترك تفصيل استشهاد سيد الشهداء لوحشي ليصف لنا الحادثة.

قال وحشي: (كنت غلاماً لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة عم محمد ﷺ بعمي طعيمة فأنت عتيق، قال: فخرجت وكنت حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق [٤] يهز الناس بسيفه هزاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده وأتأتّى عجزاً [٥]، إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى، فلما رآه حمزة قال: هَلُمَّ يا ابن مقطعة البظور، قال: ثم ضربه فوالله لكأنما أخطأ رأسه قال: وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته [٦] حتى خرجت بين رجليه، فذهب لينوء نحوي فَغُلِبَ،

(١) مسند الشاميين ٢/١٩٦ .
(٢) أي رماه .
(٣) أسد الغابة ١/٢٨٢ .
(٤) اللون الأورق هو بين الغبرة والسواد (الرمادي) .
(٥) أي أتباطئ خوفاً من حمزة .
(٦) أي عانته .

وتركته وإياها حتى مات ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى الناس فقعدت في العسكر و لم يكن لي بعده حاجة إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت [(١)] .

على أن وحشياً ﷺ أقدم فيما بعد على قتل مسيلمة الكذاب طوعاً دون أن يطلب منه ذلك أحد سوى ضميره، وشعوره بالندم الشديد على قتل حمزة ﷺ ، خصوصاً وأنه عرف الحزن الشديد الذي أصاب الرسول ﷺ على قتل حمزة، وإن كان وقت قتله لحمزة على الكفر والشرك والإسلام يجبُّ ما قبله .

ففي صحيح البخاري[(٢)] (فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة قُلتُ: (القائل هنا وحشي ﷺ) لأخرجن إليه لعلي أقتله فأكافئ به حمزة فخرجتُ مع الناس وكان من أمرهم ما كان فإذا رجل قائم في ثلمه الجدار كأنه جمل أورق ثائر رأسه قال: فأرميه بحربتي فأضعها بين كتفيه ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته). وهذا يدل أنه كان نادماً أشد الندم على قتله سيد الشهداء حمزة ﷺ .

وهكذا استشهد أسد الله وأسد رسوله وأحد أحب الناس إلى قلب رسول الله عم النبي ﷺ وأخوه سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبدالمطلب ﷺ ، استشهد وقد قتل الله بيد حمزة من الكفار واحداً

(١) صحيح البخاري ١٤٩٤/٤ ، وصحيح ابن حبان ٤٧٩/١٥ .
(٢) البخاري ١٢٩/١٢٨/٥ .

وثلاثين رجلاً وكان عمره سبعاً وخمسين سنة [(١)] ، وفيه أنزل الله تعالى قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ [(٢)(٣)].

وبعدما انجلى غبار المعركة وانصرف جيش قريش من الميـــدان أقبـــل المسلمون على أمواهم ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمـــزة فنظـــر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، فنظر إليه وقـــد جـــدع المشركون أنفه وأذنيه وبقروا بطنه، فقال: رحمك الله، أي عم، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعـــك حتى تحشر من أفواه شتى [(٤)] ، ثم حلف وهو واقف مكانه: ((والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك)) فترل القرآن وهـــو واقف في مكانه لم يبرح ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُـــوَ خَيْـــرٌ لِّلـــصَّابِرينَ (١٢٦)﴾ [(٥)] فصبر النبي ﷺ وكفر عن يمينه وأمسك عما أراده[(٦)].

وممن ساهم في التمثيل بالقتلى هند بنت عتبة [(٧)] قبل إسلامها فما بالنا بامرأة بعقلية تعبد الأوثان يقتل أخوها وأبوها وعمها وأناس من أهلها على يد أسد الله حمزة ﷺ فتنتقم منه على أنها تشفي غليلها.

---

(١) مسند الشاميين ٢/١٩٦ ، وأسد الغابة ١/٢٨٢ .

(٢) سورة الفجر .

(٣) تاريخ ابن معين من رواية الدوري ٣/٤٨٤ ، وتفسير ابن كثير ٤/٦٥٧ .

(٤) سيرد حديث شريف آخر في الصفحة التالية شيرح المقصود .

(٥) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٦) شعب الإيمان ٧/١٢٠ والإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٢٢ وأسد الغابة ١/٢٨٣ والمستدرك ٣/٢١٨

(٧) ومع أن ذلك قد صدر عنها قبل إسلامها إلا إننا لانجزم أصلاً بـــصحة الروايـــة، حيـــث إن العديد من الباحثين المعاصرين أثبتوا ضعف الروايات الواردة في ذلك، فانظر (غير مأمور) عقيلـــة قريش هند بنت عتبة، هزاع بن عيد الشمري، طبعة أجأ، الرياض، ١٩٩٤م .

ثم يشاء الله تعالى أن يشـــرح صدرها للإسلام ويحسن إسلامها.

فقد جاءت هند بنت عتبة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ فقالت: (مـــا كان على الأرض أهل خباء [١] أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائـــك، ثم أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يعزوا مـــن أهـــل خبائك وقال (أي رسول الله ﷺ): وأيضاً والذي نفسي بيده [٢]) ومعنى ذلك أنه تصديق من رسول الله ﷺ وإخبار منه بأنَّ حبها له ولأهل بيتـــه سيزيد .

وأقبلت أخته صفية بنت عبدالمطلب تطلبه لا تدري ما صنع فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهم فقال علي للزبير: اذكر لأمك وقال الـــزبير: لا، بل اذكر أنت لعمتك، قالت: ما فعل حمزة؟ قال: فأرياها أنهمـــا لا يدريان، فجاء النبي ﷺ فقال: (إني لأخاف على عقله) فوضع يده علـــى صدرها ودعا لها، فاسترجعت وبكت، ثم جاء فقام عليه وقد مُثِّل بـــه، فقال: ((**لولا جزع النساء لتركته حتى يُحشر من حواصـــل الطـــير وبطون السباع**)) [٣] .

لكن حمزة لا بواكي له

ثم أقبل رسول الله ﷺ يصلي على عمه حمزة فلم يغسله و لم يغـــسل الشهداء وقال: لفوهم بدمائهم وجراحهم، أنا الشهيد علـــى هـــؤلاء، ضعوهم، فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ أربعاً ثم جمع إليـــه

---

(١) أي بيت .

(٢) رواه البخاري ، ٣٨٢٥ ، ومسلم ٤٤٧٨ .

(٣) مصنف بن أبي شيبة ٣٧٢/٧ .

الشهداء، فكان كلما أُتي بشهيد وُضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة ثم كفنه في بُردة إذا غطى رأسه بدت رجلاه وإذا غطى رجلاه بدا رأسه، فغطى رأسه وجعل على رجليه الحرمل [١] ثم أمر رسول الله ﷺ بدفن الشهداء كل اثنين في قبر، وكل ثلاثة في قبر، فكان أن دفن حمزة ومعه ابن أخته [٢] عبدالله بن جحش، ونزل في قبر حمزة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهم والنبي ﷺ جالس على حفرته، وقال رسول الله ﷺ : ((رأيت الملائكة تغسل حمزة)) [٣] .

ولما عاد النبي ﷺ إلى المدينة سمع البكاء في بني عبدالأشهل على قتلاهم فقال: (لكن حمزة لا بواكي له) [٤].

فسمع ذلك سعد بن معاذ ﷺ فرجع إلى نساء بني عبدالأشهل فساقهن إلى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهن وردهن فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها [٥] .

---

(١) الحرمل: نبات بري مشهور له حب أسود كحب العدس .

(٢) لأن أم عبدالله بن جحش هي أميمة بنت عبدالمطلب .

(٣) الطبقات الكبرى ٣/١٠، ٣/١٦ .

(٤) رواه أحمد في المسند (٥٦٦٦)، وحسَّن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/١٠ وأسد الغابة ١/٢٨٣ .

مراثي الصحابة في حمزة رضي الله عنهم أجمعين:

كان مقتل حمزة ﷺ شديد الوقع على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، ولهذا هاجت قريحة الشعراء من الصحابة رضي الله عنهم بأبيات منهـــا ما يلي:

رثاء علي لحمزة رضي الله عنهما

ألله حي قـــديم قـــادر صـــمـــدُ
فليس يشركه في ملكه أحـــدُ
هو الـــذي عرَّف الكفارَ مترلهـــم
والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
فـــإن نطقتم بفخر لا أبـــالـــكمُ
فيمن تضمن من إخواننا اللحدُ
فإن طلحـــة [1] غادرناه منجدلاً
وللصفـــائـــح نـــار بيننا تقدُ
والمرء عثمـــان [2] أردته أسنتنا
فجيب زوجته إذ أُخبرت قددُ
في تسعة [3] ولواء بين أظهرهم
لم ينكلوا عن حياض الموت إذ وردوا

(١) طلحة بن أبي طلحة .

(٢) عثمان بن أبي طلحة .

(٣) هم حملة اللواء التسعة من المشركين وهم: طلحة بن أبي طلحة، وعثمان بـــن أبي طلحـــة، ومسافع وكلاب والحارث والجلاس بنو طلحة، وسعد بن أبي طلحة، وأرطـــأة بـــن شـــرحبيل، وشريح بن قارظ، وكلهم من بني عبدالدار حملة لواء قريش عند المعارك، ومن اللطيـــف في هـــذا المقام أن الرسول ﷺ قد أعطى راية المسلمين في هذه الغزوة ((أحد)) لمصعب بن عمير ﷺ وهـــو أيضاً من بني عبدالدار، فكم لرسول الله ف من حكم عظيمـــة مـــن خـــلال هـــذا التكليـــف الشريف، أبرزها في هذا السياق تثبيته لمترلة مصعب باعتباره من بني عبدالدار حملـــة اللـــواء في قومهم قريش فلم يفقده الإسلام شرف هذه المكانة بعد أن تحول من معسكر الكفر والـــشرك إلى معسكر الإيمان والتوحيد ، وقد استشهد مصعب ((الخير)) أيضا في أحد .

وأحمد الخير قد أردى على عجل
تحت العجاج أبياً وهو مجتهدُ
ومن قتلتم على ما كان من عجب
منا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنانٌ من الفردوس طيبةٌ
لا يعتريهم بها حر ولا صرد [١]
صلى الإله عليهم كلما ذكروا
فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا بعهد الله واحتسبوا
شم العرانين منهم **حمزةُ** الأسدُ
ومصعب كان ليثاً دونه حرداً
حتى تزمل منه ثعلب جسدُ

(١) الصرد هو : البردُ

رثاء حسان لحمزة رضي الله عنه

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم

ولست لــزور قلتــه بمصيبِ

أتعجب إن أقصدت **حمزة** منهم

نجيبــاً وقــد سميتــه بنجيبِ

ألم يقتلــوا عمراً وعتبة وابنــه

وشيبة والحجاج وابن حبيبِ

غداة دعا العــاصي علياً فراعــه

بضربة عضب بلــه بخضيبِ

رثاء كعب بن مالك لحمزة رضي الله عنهما

بكت عيني وحـــق لها بكـــاها
وما يغني البكاء ولا العويـــلُ
على **أسد الإله** غداة قـــالـــوا
لحمزة: ذاكـــم الرجل القتيلُ
أصيب المسلمون به جميعـــاً
هناك وقد أصيب به الرسولُ
أبا يعلى لك الأركان هـــدت
وأنت الماجد البر الوصـــولُ
عليك سلام ربـــك في جنـــان
يخـــالطهـــا نعيمٌ لا يـــزولُ
ألا يا هاشم الأخيـــار صبـــراً
فكـــل فعـــالكم حسن جميلُ
رســـــول الله مصطبر كـــريم
بـــأمر الله ينطق إذ يقـــــولُ

ألا من مــبلغ عني لؤيـــا [١]
فبعــد اليــوم دائلــة تدولُ
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقــوا
وقائعنــا بهــا يشفي الغليلُ
نسيتم ضربنــا بقليب بــدر
غداة أتاكم المــوت العجيلُ
غداة ثوى أبوجهل صريعــاً
عليه الطير حــائمة تجــولُ
وعتبة وابنه خــرا جميعـــاً
وشيبة عَضَّه السيف الصقيلُ
ألا يا هنــد لا تبدي شمــاتا
بحمــزة إن عزكــم ذليــلُ
ألا يا هند فــابكي لا تــملي
فأنت الواله العبرى الثكول [٢]

(١) لؤي : أحد أجداد رسول الله ﷺ فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بـــن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(٢) هذا قبل إسلام هند بنت عتبة ، وقد أسلمت هند عقيب فتح مكة وحَسن إسلامها .

ما ورد في حمزة ﷺ في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة

أولاً: ما ورد في القرآن الكريم

لقد آثرنا إيراد بعض المراثي الشعرية التي قيلت في حمزة ﷺ بعد الحديث عن استشهاده مباشرة لما لذلك من اتصال عاطفي يشمله السياق، أما الآن فسنعود إلى الحديث عن مناقب حمزة وفضائله، وأي فضيلة أكبر من تنزل القرآن الكريم فيه أو بسببه، وأي فضيلة أكبر أيضاً من ورود الاحاديث النبوية الشريفة في فضله .

١ - ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٩) ﴾ (الرعد) .

قالوا نزل في حمزة وأبي جهل [١] .

٢ - ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) ﴾ (النحل) .

قيل (ومن يأمر بالعدل) حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مضعون[٢].

٣- ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) ﴾ (الحج) .

ثبت في الصحيحين أن أبا ذر كان يقسم أنها نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه [٣].

---

(١) تفسير القرطبي ٩/٣٠٧ . (الرعد: ١٩) .

(٢) تفسير البغوي: (النحل: ٧٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (الحج: ١٩) .

٤- ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١) ﴾ .

ذكر الواحدي في أسباب النزول قال ابن عباس: نزلت في حمزة بن عبدالمطلب وأبي جهل بن هشام [١].

٥- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ قيل حمزة ومصعب وأنس [٢] .

وعند ابن الجوزي ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) ﴾ وقال الضحاك هم نفر: أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر)) [٣] .

ثانياً: ما ورد في الحديث الشريف

١- روي عنه ﷺ : ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب)) [٤] .

(١) تفسير القرطبي (سورة القصص : ٦١) .

(٢) تفسير القرطبي: (سورة الأحزاب: ٢٣) ، والمراد بأنس هنا أنس بن النظر الذي استشهد في أحد ومُثل به .

(٣) تفسير القرطبي (سورة الحديد: ١٩) .

(٤) أخرجه الحاكم والمستدرك ٢١٩/٣ برقم ٤٩٠٠ ، والطربراني في المعجم الكبير ١٥١/٣ ، والمعجم الأوسط ٢٣٨/٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٤ ، وصحيح الجامع الصغير ٣١٥٨ .

٢- وذكر ابن الاثير في أسد الغابة ((عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ على حمزة فكبر سبع تكبيرات [١] ، ثم لم يؤت بقتيل إلا صلى عليه معه، حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة [٢] وأنى لأحد أن يدرك تلك الكرامة من الحبيب سبعون صلاة .

٣- ما ذكر ابن هشام في السيرة النبوية ((ولما وقف ﷺ على حمزة قال: لن أصاب بمثلك أبداً، وما وقفت موقفاً قط أغيظ إليَّ من هذا، ثم قال جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبدالمطلب مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله، وأنه أقسم ليمثلن بسبعين ولكنَّ الله نهاه عن ذلك **﴿وإن عاقبتم ...﴾** الآية .

٤- كما ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد .. وقال: ((**أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة**))[٣].

٥- كما ذكر أيضاً في أكثر من موضع من كتب الحديث والسير منها أسد الغابة ما نصه .. عن جابر قال: ((استصرخنا على قتلانا يوم أحد يوم حفر معاوية العين، فوجدناهم رطاباً يتثنون، زاد عبدالرحمن وذلك على رأس أربعين سنة)) ..

---

(١) فسر العلماء زيادة عدد التكبيرات في مثل هذه المواضع عن أربع تكبيرات وهو العدد المعهود في صلاة الجنازة المعتادة بفضيلة هذا الميت على وجه الخصوص عن غيره ومكانته عند المصطفى ﷺ وهذا ما فعله الرسول ﷺ لبعض الصحابة .

(٢) ابن ماجه مختصراً في الجنائز، وقال شعيب الارناؤوط: له طرق تقوية، كما في سير أعلام النبلاء ١/١٨٠ .

(٣) رواه البخاري (١٢٧٨) .

روى ابن سعد بسنده: ((عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء .. إلى أن قال: ((وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه فانبعثت دماً)) (١) حيث إن معاوية رضي الله عنه قد أراد أن يجمع بين أن ينفع المسلمين بالماء من العين المجاورة لأحد وأن لا تكون قبور الشهداء في طريق ماء هذه العين تكريماً لهم، وكما ورد في الحديث السابق أعلاه أن هذا قد حدث على رأس أربعين سنة، مما يؤكد صدق الرسول ﷺ وإعجاز الإسلام .

ومن أعظم مناقبه رضي الله عنه أنه من أهل بدر قال رسول الله ﷺ : ((ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) (٢) .

ثالثاً: ما ورد عنه من أقوال الصحابة رضي الله عنهم :

١- أُتي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بطعام وكان صائماً، فقال: ((قُتِل مصعب بن عُمير وهو خير مني، وكُفِّن في بردة (٣) إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بَدَا رأسه، وقُتل حمزة وهو خير مني ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ثم بكى وترك الطعام)) (٤).

٢- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ((كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله بسيفين، ويقول: أنا أسد الله)) (٥).

(١) الطبقات الكبرى ٣/١١ ، طبعة دار صادر بيروت .
(٢) رواه البخاري (٢٩١٥) ومسلم (٢٤٩٤) .
(٣) البردة : كساء مخطط يلتحف به .
(٤) رواه البخاري ، حديث رقم (١٢٧٥) .
(٥) الطبقات الكبرى (٣/٦) .

تأملات تربوية

لعله من المناسب قبل الخاتمة أن نقف مع هذ التأملات التربوية.

إن المتأمل في هذا الموقف ليلحظ التفاعل الفوري مع الموقف والتعامل الإيجابي مع الحدث، فقد استمع لكلام تلك المرأة، ثم لم يطلب الدليل لمعرفته بشخصية المتكلمة وجديتها وانتفاضتها للموقف السلبي الذي بدر من ذلك الكافر المشرك، تجاه المصطفى ﷺ ، فذهب بنفسه ليوصل رسالة واضحة جلية إليه، بل للعالم أجمع: بأن للحق من يدافع عنه، وللشر من يتصدى له، بل ويوقفه عند حده .

ومن جهة أخرى، فقد وضع قاعدة ذهبية في تقديم المبدأ على الحمية العصبية، فقد قال: ((أتضرب محمداً وأنا على دينه)) و لم يقل: ((أتضرب محمداً وهو ابن أخي)) ، أو ((وهو ابن قبيلتي ...)) ...

لقد قدَّم الحق على الخلق، ووضع لنفسه مبرراً يصلح بالفعل لأن يكون مبرراً لما هو مقدم عليه أمام الملأ، وهو الانتصار لرابطة الدين لا العصبية الجاهلية، وهو تأصيل عجيب لمبدأ كبير وإن كان في لحظتها كافراً لم ينطق بالشهادتين .

ثمة استنتاج جميل آخر وهو المفعول العجيب للأسوة الحسنة والشخصية السوية التي كان يتسم بها رسول الله ﷺ وحسن السيرة التي جعلت كافراً في ذلك الوقت مثل حمزة ينتصر له لا لشخصه، بل لما رآه من حسن طويته، واستقامة سلوكه، وكونه الصادق الأمين .

إن التربية بالقدوة الحسنة هي أحد أنجع الطرق التربوية، وهي من أكثر الأساليب التربوية تأثيراً في نفس المتلقي خصوصاً إن كان من أصحاب السرائر النقية التي تتأثر بكل مؤثر إيجابي مثل شخصية حمزة ﷺ وأرضاه .

الريادة دائماً

رأينا كيف كانت الريادة ميزته، والتميز طبيعته، فهو الأول دائماً .

إن نفس المؤمن المسلم تواقة لإنجاز الكثير، ولكن ليس للجميع أن يملكوا فرص التميز، فالمتميز يحتاج إلى استجماع قدرات كثيرة يوفق بينها لتظهر جلياً من خلال تميزه، فهو يحتاج إلى بذل الجهود لنيل المقصود، وهذا ما كان سهلاً على أسد الله وأسد رسوله الذي جمع ﷺ مقومات التمييز، وأهمها ما يلي:

- الثقة بالنفس .
- وضوح الرؤية .
- قوة الشخصية .
- القدرة على اتخاذ القراء .
- الشجاعة الأدبية في تطبيق القرار على أرض الواقع .
- اليقين بسلامة المبدأ وقوته .

وغيرها من صفات المتميزين .

خاتمة

بعد هذا التطواف المبارك بهذه السيرة العطرة لهذا الأسد من أسود الله تعالى الذي نحت اسمه في التاريخ بطولةً ومجداً خالداً نبراســـاً للأجيـــال، ويكفي حمزة ﷺ فخراً أنه كان دائماً من أصحاب الريادة فهو :

صاحب أول لواء عقد في الإسلام .

قائد أول سرية .

أول من أشعل وطيس المعركة .

أول من قتل مشركاً في بدر .

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا حُسن التأسي به قولاً وفعلاً وبأصحابه الذين صحبوا خير البشرية ﷺ حتى أسرجوا للعالم طريق الهداية وبـــددوا طريق الغواية فرضي الله عنهم أجمعين وألحقنا بهم في جنات النعيم آمين .

ثبت المراجع

١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير ــ طبعــة المكتبــة التوفيقية ــ القاهرة ٢٠٠٣ .

٢) الإصابة في تمييز الصحابة ــ لابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٩٩٥ .

٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ــ طبعة مكتبة المعــارف ــ بيروت — ١٩٩٩ .

٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ــ الطبعــة الأولى ــ دار إحيــاء التراث العربي ــ بيروت ٢٠٠١ .

٥) تاريخ يحيى بن معين ــ رواية الدوري ــ الطبعة الأولى (طبعة جامعة الملك عبدالعزيز ــ جدة ــ ١٩٧٩ .

٦) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم لابن كثير) ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ د.ت [1].

٧) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القــرآن ــ القــرطبي ــ دار الكتب المصرية ــ الطبعة الثانية ــ ١٩٥٩ .

٨) الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة . د.ت .

٩) سلسلة الاحاديث الصحيحة لناصر الدين الألباني ــ مكتبــة المعارف للنشر والتوزيع ــ الرياض ــ ١٩٩٥ .

(١) د.ت : دون تاريخ .

١٠) سنن ابن ماجه ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ د.ت .

١١) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٧ .

١٢) سير أعلام النبلاء ــ الذهبي ــ طبعة الرسالة ــ الطبعة الحادية عشرة ــ بيروت ــ ٢٠٠١ .

١٣) سيرة ابن إسحاق: لمحمد بن إسحاق ــ دار المعرفة ــ بيروت.

١٤) السيرة النبوية لابن هشام ــ المكتبة العلمية بيروت ــ د.ت.

١٥) شعب الإيمان للبيهقي ــ الدار السلفية ــ بومبي ــ الهند.

١٦) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ــ ١٩٨٧، دار السلام ــ الطبعة الثانية ــ ٢٠٠٠ ــ الرياض.

١٧) صحيح الترغيب والترهيب ــ الألباني ــ طبعة المعارف ــ الرياض ــ د.ت.

١٨) صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير لناصر الدين الألباني ــ المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ــ ١٩٨٨ .

١٩) صحيح مسلم ــ الجامع الصحيح ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ د. ت، دار السلام ــ الطبعة الثانية ــ ٢٠٠٠ ــ الرياض.

٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت الطبعة الأولى ــ ١٩٩٦ .

٢١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الأولى ــ ١٩٩٠ .

٢٢) مسند أحمد بن حنبل ــ طبعة مؤسسة الرسالة ــ تحقيق شعيب الأرناؤوط ــ بيروت ــ (د. ت).

٢٣) مسند الشاميين لأبي القاسم الطبراني ــ طبعة مؤسسة الرسالة ــ تحقيق حمدي السلفي ــ بيروت ــ د.ت.

٢٤) مصنف بن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة) ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٩٨٩ .